

مشروع خطب الجمعة في إفريقيا

رقم	عنوان الخطبة	معد الخطبة	التاريخ المقترح لإلقاء الخطبة	المراجعة والنشر
291	العفو والصَّفح	قسم المشاريع	1448/03/22 هـ الموافق: 2026/09/04 م	الأمانة العامة

الموضوع: "العفو والصَّفح"

الحمد لله العفو العُفُو، يتوب على من استغفر وتاب، ويعفو لمن صدق معه وأتاب، نَحْمَدُهُ حَقَّ الْحَمْدِ الْفَانِعِ الشُّكُورِ، وَنَعُوذُ بِوَجْهِهِ شَبْحَانَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْجَنَاحِ وَالْفُجُورِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَمَرَنَا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ كَامِلُ الْأَخْلَاقِ وَالْثَوْرِ، أَذْبَهُ رَبُّهُ وَرَكَاهُ، وَجَعَلَ الْقُرْآنَ حُلْفَةً وَهَدَاهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَصَحَابَتِهِ الْعُرَى الْمَيَامِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَإِيمَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

عِبَادَ اللَّهِ: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَكَبِدٌ، وَأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ وَالْأَبَدِ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النساء: 100].
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الْإِخْلَاطُ بِالنَّاسِ يَكْنِيفُ مَعَادِنَ أَخْلَاقِنَا، وَلَا بُدَّ مَعَهُ أَنْ تَنْشَأَ خِلَافَاتٌ بَيْنَهُمْ، فِي كُلِّ مَيَادِينِ الْحَيَاةِ، بَلْ فِي أَمَاكِنِ عِبَادَاتِهِمْ وَمَنَاسِكِهِمْ، وَلَقَدْ جُبِلَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى مَحَبَّةِ ذَوَاتِهِمْ وَالْإِنْتِصَارِ لِنَفْسِهِمْ وَالْمَشْكَلَةِ أَنَّ الْخِلَافَاتِ تَتَطَوَّرُ، فَتَكُونُ جِصَامًا، وَيَحْصُلُ تَبَاعُدٌ وَتَنَافُرٌ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ مِنْ سُلْطَانٍ، وَتَذْهَبُ الْأَيَّامُ بِهِمْ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَالْأَعْمَالُ لَا تَرْفَعُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. وَإِنَّ مِنْ سِمَاتِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ هَيَّئًا لَيْتًا لَا غِلَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ وَلَا حَسَدَ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَيَاةَ أَرْحَصُ مِنْ أَنْ تُمْلَأَ بِالْعَدَاوَاتِ وَالْبَغْضَاءِ، وَالْأَخْفَادِ وَالْإِخْنِ، فَيَعِيشُ الْمُسْلِمُ سَلِيمَ الْقَلْبِ، مُرْتَاحَ الْبَالِ، قَوِيَّ الْإِيمَانِ، مُطِيعًا لِرَبِّهِ، مُجَانِبًا لِهَوَاهُ وَشَيْطَانِهِ. فَإِنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ قَدْ حَثَّ عَلَى الْعَفْوِ وَالتَّسَامُحِ وَكَطَمِ الْعِيْظِ وَالْإِحْسَانِ، قَالَ شُبْحَانَهُ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِبِينَ الْعَظِيمِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 133-134].

وَقَالَ ﷺ: «مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا» [رواه مسلم]. بَلْ جَاءَتْ نُصُوصُ تَأْمُرُ الْمُسْلِمَ بِحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ وَعَدَمِ مُقَابَلَةِ الْإِسَاءَةِ بِالْإِسَاءَةِ، وَحَثَّ عَلَى الدَّفْعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَتَرْغِيهِ فِي الصَّفْحِ عَنِ الْأَذَى وَالْعَفْوِ عَنِ الْإِسَاءَةِ، وَالِاتِّصَافِ بِالْجَلَمِ وَتَرْكِ الْقَضَبِ، وَالتَّرَفُّعِ عَنِ الْإِنْتِصَارِ لِلنَّفْسِ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [صلوات: 34]. وَلِذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199]. (فَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ ثَلَاثِ جُمَلٍ، تَصَمَّنَتْ قَوَاعِدَ الشَّرِيعَةِ فِي الْمَأْمُورَاتِ وَالْمَنْهِيَّاتِ، وَفِيهَا ثَلَاثُ مَسَائِلَ، فَقَوْلُهُ: [خُذِ الْعَفْوَ] دَخَلَ فِيهِ صِلَةُ الْقَاطِعِينَ، وَالْعَفْوُ عَنِ الْمُذْنِبِينَ، وَالرِّفْقُ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُطِيعِينَ ، وَدَخَلَ فِي قَوْلِهِ [وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ]: صِلَةُ الْأَرْحَامِ، وَتَقْوَى اللَّهِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَغَضُّ الْأَبْصَارِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِدَارِ الْقَرَارِ ، وَفِي قَوْلِهِ [وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ]: الْخَضُّ عَلَى التَّعَلُّقِ بِالْعِلْمِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ أَهْلِ الظُّلْمِ، وَالتَّنَزُّهُ عَنِ مَنَازَعَةِ السُّفَهَاءِ، وَمُسَاوَاةِ الْجَهْلَةِ الْأَغْيَاءِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْأَفْعَالِ الرَّشِيدَةِ) الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ 7 / 344. وَقَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعُ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ».

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ لِّلْعَفْوِ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً مِنْهَا: أَنْ مَنْ عَفَا عَنْ عِبَادِ اللَّهِ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: 40]. وَبِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَعَلَ نَتِيجَتَهُ مَغْفِرَةً ذُنُوبِهِمْ وَرَحْمَةً إِيَّاهُمْ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البور: 22]. بَلْ خَصَّ دِينُنَا عَلَى الْعَفْوِ فِي بَيْعِ النَّاسِ وَشِرَائِهِمْ وَمُذَابَنَاتِهِمْ، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُغْسِرًا قَالَ لِفَتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْنَا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ . وَمِنْ تِلْكَ الثَّمَرَاتِ أَنَّ الْعَفْوَ إِحْسَانٌ لِلنَّفْسِ وَإِحْسَانٌ لِلْغَيْرِ، فَإِنَّ مِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّةَ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ: ﴿وَالْكَاطِبِينَ الْعَظِيمِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. فَإِنَّ كَطَمَ الْعِيْظِ وَعَدَمَ إِطْهَارِهِ، وَالصَّبْرَ عَلَى مُقَابَلَةِ الْمُسِيءِ إِلَيْهِمْ، فَلَا يَنْتَقِمُونَ مِنْهُ، وَالْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَأَنْ يُحْسِنَ الْعَبْدُ لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ هِيَ مِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ، وَهَذِهِ هِيَ التَّرَبُّيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ.

وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْعَفْوِ: حُصُولُ السَّعَادَةِ وَالسَّكِينَةِ، فَالَّذِي يَعْفُو عَنِ النَّاسِ، وَيَتَسَامَحُ مَعَ أَخْطَائِهِمْ يَنَامُ قَرِيرَ الْعَيْنِ مُرْتَاحَ الْبَالِ، اطمأنَّ قَلْبُهُ وَسَكَنَتْ نَفْسُهُ؛ لِأَنَّهُ يَتَعَامَلُ مَعَ اللَّهِ، وَلَا يَتَعَامَلُ مَعَ الْبَشَرِ.

وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْعَفْوِ: اجْتِمَاعُ الْكَلِمَةِ، وَوَحْدَةُ الصَّفِّ، وَقُوَّةُ الْأَمَةِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]. وَكَانَ الْعَفْوُ خُلُقًا نَبِيًّا ﷺ الْأَعْظَمُ، فَلَمْ يَكُنْ ﷺ لِيَنْتَقِمَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كَانَ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَيَفْعَلُ الْخَيْرَ وَيُحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: « مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا أَمْرًا وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ تَعَالَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَهَكَذَا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّحَابَةَ الْأَجْلَاءَ، عَلَى الْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ وَالصَّفْحِ وَالتَّسَامُحَةِ، لِيَبْقَى الصَّفَاءُ بَيْنَهُمْ. فَكَانَ هَذَا هُوَ دَيْدَنُهُمْ وَمَنْهَجُهُمْ. يَسْتَجِيبُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَلَأَمْرِ رَسُولِهِ ﷺ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ قُلُوبَنَا، وَاعْفِرْ ذُنُوبَنَا، وَاسْتُرْ غُيُوبَنَا، وَحَسِّنْ أَخْلَاقَنَا وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يُغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَفَقَّ مَنْ شَاءَ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَهَدَاهُمْ لِمَا فِيهِ فَلَاحُهُمْ يَوْمَ التَّلَاقِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ: فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٢٨١).
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: كَمْ رَأَيْنَا بَيْنَ الْأَزْوَاجِ وَالْإِخْوَانِ وَالْأَقَارِبِ وَالْجِيرَانِ، مِنْ الدَّعَاوَى وَالْخُصُومَاتِ وَالنُّفَرَةِ وَالشَّرِّ وَالْفِتْنَةِ حَتَّى كَثُرَتِ الْقُطَيْعَةُ وَتَصَرَّمَتْ أَوَاصِرُ الْقُرْبَى.
فَيَا مُسْلِمُونَ: رَاعُوا حَقَّ الْقُرَابَةِ وَالرَّحِمِ وَالْجَوَارِ وَالِدِّينِ، وَكُفُّوا عَنِ الْمُنَازَعَةِ وَالْقُطَيْعَةِ، وَعَالِجُوا الْأُمُورَ بِمَا يُجْمَعُ وَلَا يُفْرَقُ، وَيُقَرَّبُ وَلَا يُنْفَرُ. وَكُونُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

إِذَا قَدَحُوا لِي نَارَ حَرْبٍ بَرْنَدِهِمْ ❁ إِذَا قَدَحُوا لِي نَارَ حَرْبٍ بَرْنَدِهِمْ

إِذَا قَدَحُوا لِي نَارَ حَرْبٍ بَرْنَدِهِمْ ❁ قَدَحْتُ لَهُمْ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ زَنْدًا

وَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لُحُومُهُمْ ❁ وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا

وَلَا أَحْمِلُ الْحِفْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ ❁ وَلَيْسَ رَيْسَ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِفْدَا

الْعُقُودُ شِعَارُ الصَّالِحِينَ الْأَتْقِيَاءِ ذَوِي الْحِلْمِ وَالنَّفْسِ الرَّضِيَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ آثَرُوا الْأَجَلَ عَلَى الْعَاجِلِ! وَالْعُقُودُ لَا يَقْدِرُهُ إِلَّا الْأَقْوِيَاءُ الَّذِينَ قَدَّمُوا رِضَا اللَّهِ عَلَى حُطُوطِ أَنْفُسِهِمْ
وَرَغَبَاتِهَا. وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِسَنَدِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ
الْخُورِ شَاءَ " وَحَشَنهُ الْأَبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ

عِبَادَ اللَّهِ: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الرَّحْمَةِ الْمُتَهَدَةِ وَالْبَعْمَةِ الْمُشْدَاةِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ أَمَرْنَا بِذَلِكَ رَبُّنَا، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿أذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.